

مجلة ثقافية شهرية

تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية

العدد ٦٤٦ - السنة ٥٦ - شوال ١٤٣٨هـ - تموز ٢٠١٧ م

قوة الأمل

أسئلة الفلسفة والنهوض التربوي

هل يمكن إصلاح نظام السوق؟

إرنست بلوخ فيلسوف اليوتوبيا

كتاب الشهر

الوقائع الغريبة والحزينة لأرانديرا الطيبة وجدتها الشيطانية

الفنان: سهيل بدور



تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية

العدد ٦٤٦ السنة ٥٦ شوال ١٤٣٨ هـ - تموز ٢٠١٧ م

دعوة الى
الكتـــاب والمثقفين العــــرب

ترحب مجلّة المعرفة بإسهامات الكتّاب وتأمل أن يراعوا الشروط الآتية في موادهم:

- يفضل أن يتراوح حجم المقال بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ كلمة، وحجم البحث بين ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ كلمة.

- يُراعى في الإسهامات أن تكون موثقة بالإشارات المرجعية وفق الترتيب الآتي:

اسم المؤلّف - عنوان الكتاب - دار النشر والتاريخ - رقم الصفحة مع ذكر اسم المحقق في حال كانَ الكِتاب محققاً، واسم المترجم في حال كان الكتاب مترجماً.

- تأمل المجلة من كتّابها أن يقرنوا إسهاماتهم بتعريف مُوجز لهم.

- تأمل المجلة أن تردها الإسهامات منضدة على الحاسوب محققة من قبل كاتبها وألا تكون منشورة إلكترونياً أو ورقياً.

تلتزم المجلة بإعلام الكتّاب عن قبول إسهاماتهم خلال شهر من تاريخ تسلّمها، ولاتعاد لأصحابها.

يرجى توجيه المراسلات إلى المجلة

الجمهورية العربية السورية - دمشق - الروضة

رئيس تحرير مجلة المعرفة

تلفاكس: ٣٣٣٦٩٦٣

www.moc.gov.sy

Almarifa1962@yahoo.com

سعرُ النسخة (٢٠٠) ل.س أو مايُعادلها

تُضافُ إليها أجرة البريد خارج القطر

في هذا العدد

كلمة الوزارة — **قوة الأمل**



كلمة العدد — **درس من القرن التاسع عشر** — ناظم مهنا، رئيس التحرير

الدراسات والبحوث:

الحوار:

الديوان:

الشعر

السرد

آفاق المعرفة:

المتابعات:

الرأي

من ذاكرة الثقافة

قراءات

نافذة على الثقافة

آخر الكلام:

كتاب المعرفة الشهري:

عبد القادر عياش الباحث والمؤرخ

١٩١١- ١٩٧٤م

عيسى فتّوح ❀



كلما عدت إلى «الموسوعة الفراتية» التي ألّفها الصديق الراحل «**عبد القادر عياش**»، وأهداني بعض أجزائها شعرت بتأنيب الضمير، لأنني لم أكتب عن مؤلفها- في جملة من كتبت عنهم، من أعلام الفكر والأدب والفن في سورية والوطن العربي- ولا عن مجلته «صوت الفرات» التي أصدرها على نفقته الخاصة عام (١٩٤٥م)، ولا عن «موسوعة الفرات» التي بلغ عدد أجزائها مئة واثنين وثلاثين جزءاً، وأهداني منها ستة عشر جزءاً، وهذه الأجزاء هي: «عبارات السلوك عند أبناء دير الزور، أنا والفرات، البئر في حياة العرب، الحصى في حياة العرب، التبغ في حياة الناس، الملح في حياة الناس، غزليات من وادي الفرات، الذئب في حياتنا وتراثنا، الحيّة في حياتنا وتراثنا، النار في حياتنا وتراثنا، أمثال دير الزور، البيت في حياة

❀ أديب سوري.

العرب، اهتمامات، القمر في حياتنا وتراثنا، منطقة البوكمال في محافظة دير الزور، وآخرها دير الزور حاضــرة وادي الفرات..» وقد قمت يومئذ بتجليد هذه الأجزاء المتفرقة في مجلد واحد حفاظاً عليها من التشــتت والضــياع، لاســيما وأن كل واحد منها حمل عبارة إهدائه اللطيفة وتوقيعه الكريم.

حين أصــدر جزء «دير الزور حاضرة وادي الفرات» في شهر كانون الثاني عام (١٩٧٤م)، أهداه إلى صديقه الأستاذ «الياس سعد غالي» ، قبل أن تدركه الوفاة التي فاجأته في السادس من حزيران عام (١٩٧٤م) وهو في الثالثة والستين من عمره، وكان في قمة النشاط والعطاء وعلو الهمة والعزيمة...

لقد دأب على زيارتي في منزلي كلما قصــد دمشق، وكان يفضّل الإقامة في الفندق على الإقامة عند ابنه البكر «فاروق» لأنه كان يشــعر فيه بالراحة والحرية... وأذكر أنه طلب مني مرة أن أرافقه لزيارة أســتاذه «ســامي الميداني» الذي كان عميداً لكلية الحقوق، ثم رئيســاً للجامعة الســورية، فرحّب به «الميداني» أجمل ترحيب، وقد دار الحديث بينهما عن الرحلة التــي قام بها «**العيّاش**» إلى ألمانيا الديمقراطيــة بدعوة من حكومتها، للاطلاع على ثقافتها وحضارتها..

لــم ينلْ «عبد القادر عياش» حقه من التكريم لا في حياته، ولا بعد موته، وهو الذي أنفق مالــه. وكرّســ كل وقته وجهده لمنطقة الفــرات، ومدينته دير الزور التي أبصــر فيها النور، وأحبهــا حتى العشــق، وبذل من أجلها الغالــي والنفيس، وكافح وحده للكشــف عن معالمها وتراثها وحضــارتها، وآثارها، وعادات أهلها وتقاليدهم في شــتى نواحــي الحياة، من زواج وأفــراح وأتراح، وأنشــأ فيها مجلة ومطبعــة، ومتحفاً للتقاليد الشــعبية، وجمعية للعاديّات، ومركزاً للدراســات التاريخية والجغرافية، وشارك ببعض المؤتمرات العربية والدولية للآثار الكلاسيكيّة، وجذبته هوايات عدة.

❀❀❀

لقد سرد العلّامة والمحامي والمؤرخ والباحث «عبد القادر عياش» سيرة حياته بالتفصيل في مقدمة كتابه «أنا والفرات» الذي أصدره عام (١٩٦٧م) وقال فيها: «إنه ولد في مدينة «دير الزور» عام (١٩١١م)، وإن والده يدعى «عيّاش الحاج حســين» من أســرة «أبو عبيد» من تجار دير الزور وملّاكيها وزعمائها، ووالدته تدعى «قمرة بنت عبّود الحسن» من نفس الأسرة».

عاشــ طفولته في دير الزور، وتعلّــم في كتاتيبها ومدارســها الابتدائية، ثم انتقل إلى الكلية الإســلامية في بيروت، وحصل منها على الشهادة الابتدائية، ثم انتقل إلى المدرسة الإنجيلية الوطنية في حمص، وحصــل منها على الشهادة الإعدادية، وبما أنه لم يكن فيها تعليم ثانوي، فقد انتقل إلى المعهد العربي الفرنسي (اللاييك) في دمشق، وأتمّ فيه دراسته الثانوية عام (١٩٣٢م).

نفته الســلطة الفرنســية ســنة (١٩٢٥م) مع والده ووالدته وإخوته إلى مدينة جبلة على الســاحل السوري، بتهمة التحضير لنشــر الثورة في وادي الفرات، ومساعدة الثورة السوريّة في جبل العرب وغوطة دمشــق، وقبض الفرنسيون على أخويه «محمد ومحمود» وثلاثة عشر رجلاً من ريف الفرات، وبعد تعذيبهم قدموهم إلى محكمة عســكرية فرنســية في حلب، وقد تولّــى الدفاع عن أخويه المحامي الحلبي «فتح الله الصــقّال»، وحَكَمَت المحكمة على أخيه «محمود» ورفيقه بالإعدام رمياً بالرصاص، ونُفِّذ فيهم الحكم في حلب، وعلى أخيه «محمد» بالنفي، وقد توفي والده في منفاه بعد عدة أشهر، وامتد نفي الأسرة مدة أربع سنوات، توفيت خلالها شقيقته الكبرى أيضاً.

درس الحقوق في جامعة دمشــق، وحصل على الشــهادة في حزيران (١٩٣٥م)، ثم مارس المحاماة في دير الزور مدة ســنتين، وفي عــام (١٩٣٦م) تزوّج من قريبته «مديحة العايش»، ورُزق منها ثلاثة صبيان وأربع بنات، وفي (١١ أيار ١٩٦٣م) توفيت زوجته.

في عام (١٩٣٧م) عيّن قاضــياً عقارياً في حلب، ثم انتقل إلى معرة النعمان، ثم إلى دير الزور، ثم إلى دمشــق، وفي عام (١٩٤١م) عُين مديراً لمنطقة الباب حيث قضى فيها سنتين، ثم إلى منطقة ســلمية، وفي عام (١٩٤٣م) اســتقال من الوظيفة، وعاد إلى ممارسة المحاماة في دير الزور، إضافة إلى تعينه محامياً لقضايا الدولة عدة سنوات، وفي عام (١٩٤٤م) عُيِّن عضواً في المجلس البلدي لدير الزور.

❁❁❁

لقد حرص «**عيّاش**» على الإســهام في نشر الثقافة في مدينته لشدة حاجتها إليها، فألقى العديــد من المحاضــرات في النوادي والمتنزّهات العامة (الجراديق)، وأســس نادي (البيت الثقافي) في دير الزور سنة (١٩٤٤م) وترأسه وأداره، وكان يلقي فيه باستمرار محاضرات في تاريخ دير الزور ووادي الفرات، وقد ضــم النادي مكتبة حوت آلاف الكتب من إهدائه، وكان

يضـــم تسع غرف كبيرة وباحة واسعة ومسرحين صيفي وشـــتوي، لكن «حسني الزعيم» أغلق النادي ســـنة (١٩٤٨م)، وكان ينفق على النادي- وهو ملكه- من ماله الخاص، ويرغب في أن يجعل منه معهداً ثقافياً أهلياً.

في عام (١٩٤٥م) أصـــدر مجلة «صوت الفرات» لتكون أداة لنشر الثقافة في مدينته وفي منطقـــة الفرات، وكانت أول مجلة ثقافية تصـــدر في دير الزور على نفقته، وقد اقتصـــرت مقالاتها على التعريف بحضـــارات وادي الفرات وتاريخ مدنه ووصف اقتصاده وتدوين تراثه الشعبي وإبرازه.

عاشـــت المجلة اثنين وعشـــرين عاماً على الرغم من الصـــعوبات الكثيرة التي اعترضت ســـبيلها، وتُعد مجموعةُ أعدادِهـــا المرجع الوحيد في اللغة العربية عن شـــؤون الفرات في سورية.

في عام (١٩٤٧م) اشـــترى مطبعة لطبع المجلة والمنشـــورات والكتب المتعلقة بالفرات، وأســـس داراً للنشر باسم «دار الفرات للنشـــر»، وبعد أن أصدر «حسني الزعيم» قراراً بإغلاق المجلة عام (١٩٤٨م) باع المطبعة، وتوقف مشـــروع دار النشـــر التـــي كانت دير الزور بأمس الحاجة إليها.

كان «**عبـد القـادر عيّاش**» من هواة زيارة الآثار القديمة وجمع العاديّات، ولذلك زار الكثير من المعالم الأثرية في البلدان العربية والأوروبية. وأنشـــأ في بيته متحفاً صـــغيراً للعاديّات والتقاليد الشعبية وأسس عام (١٩٥٨م) جمعية العاديّات في دير الزور. وكانت الجمعية الثانية بعـــد جمعية العاديّات في حلب، كما أســـس مركزاً للدراســـات التاريخية والجغرافية في دير الزور وترأسه وأدار أعماله...

شـــارك في المؤتمـــر العربي الثاني للآثار الـــذي عُقد في بغداد عـــام (١٩٥٧م)، وتلقى دعوات للاشـــتراك في مؤتمرات الآثار العربية، كما اســـتأنف إصدار مجلته «صوت الفرات» بعد توقفها عدة ســـنوات وكانت ثقافية شهرية إتنوغرافية فلكلورية، وتكاد تنفرد بهذه الألوان من الدراسات بين جميع المجلات العربية.

نظّم عام (١٩٤٦م) ثلاثة معارض في دير الزور الأول للصور عن البلاد العربية في نادي (البيت الثقافي) والثاني للكتاب الفراتي عام (١٩٦٠م) بمناسبة عيد الجلاء، والثالث للطوابع البريدية، وقد ظلّت هذه المعارض مفتوحة لمدة أسبوع في منزله.

حاضـــر عن الفرات في كل من دمشـــق وحلب وبعض المحافظات والمدن السوريّة، وزار العراق والكويت والأردن ولبنان ومصـــر وتركيا وروســـيا وبلدان أوروبا الشرقية والغربية على نفقته. وعينته وزارة الثقافة عضـــواً في لجنة الفنون الشـــعبية فـــي المجلس الأعلى لرعاية الآداب والعلوم والفنون عام (١٩٦٣م).

لم ينتمِ «**عبد القادر عيّاش**» إلى أي حزب سياسي، ووقف حياته ونشاطه على العمل الأدبي والكتابة الهادفة والتأليف، وعلى رعاية حقوق الإنســـان، وضرورة تمتعه بحقوقه الكاملة. من أجل رقيّه وســـعادته وســـلامه، كما وقف في صف جميع الشـــعوب المناضلة من أجل الحرية والسلام والرخاء. وسيادة القانون، وتآخي جميع شعوب الأرض.

❀❀❀

في كتابه «اهتمامات» الذي أصـــدره في تموز عام (١٩٧٣م) محاضرة بعنوان «دور الهواية في كتابة التاريخ وحفظ الآثار ونشـــر التراث» ألقاها في الجامعة «المستنصـــرية» في بغداد بتاريخ (١٩٧٣/٣/٢٨م) بمناسبة مشاركته في المؤتمر الدولي للتاريخ والآثار...

تحدّث في هذه المحاضـــرة القيّمة عن هواياته الكثيرة التي ســـيطرت عليه ومنها هواية القراءة ولاسيّما قراءة كتب التاريخ والفلكلور التي أسلمته إلى هواية الآثار وزيارة متاحفها في عدة أقطار من آسيا وأفريقيا وأوروبا... وقال: «كلما جذبتني هواية، وخطوت معها خطوات، أســـلمتني إلـــى هواية جديدة، كأن بيـــن الهوايات اتفاقاً، وفي الواقع أن هـــذه الهوايات يتمّم بعضـــها بعضـــاً، ولا أتخلّى عن واحدة منها، على أنني لا أقبل عشـــوائياً على هواية من غير مناقشة خدمتها للتراث وللتاريخ والفلكلور».

لقد صـــارت هذه الهوايات مصدر متعة له، ومحور نشاط أدبي يمارسه، فلم يعد يشعر بـــأي ســـأم أو فراغ أو وحدة، وازداد معها حبّه للحيـــاة... وفي مقدمة هذه الهوايات هواية جمـــع طوابع البريد، وجمع قطع الســـلاح القديـــم، والأواني القديمة، والحلي الفضـــية، والعصـــي، وأدوات الصـــيد، وأدوات تدخين التبغ، وأدوات صـــنع القهوة وشربها، وساعات الجيب القديمة، والأختام، وجمع المخطوطات العربية... وقد التقت هذه الهوايات لتشكل متحـــف دير الـــزور للتقاليد الذي أقامه في بيتـــه وبنفقته فقط، وقـــد زار هذا المتحف منذ تأسيســـه عام (١٩٥٧م) الكثيرون من أبناء دير الزور وغيرهم، وكتبت عنه الصـــحف والمجلات السورية والعربية.

ثم تطرق في محاضـــرته إلى تعداد الهوايات عامة وأكثرها انتشـــاراً مثل الرســـم، وتربية الأزهار، وأشـــغال الإبـــرة، والقيام بالرحلات، والعـــزف على الآلات الموســـيقية، والخياطة والتطريز، صـــنع قطع الأثاث. والأواني الفخارية، وتعلّم اللغات وتربية الطيور، وأحياناً تنقلب الهواية إلى حرفة يســـتفيد منها صـــاحبها ماديـــاً... ويؤكد أن الهوايـــات، إلى جانب دورها الترفيهي، قد تُحقِّق أغراضـــاً نفسية وثقافية، واقتصـــادية واجتماعية.. كما تساعد الإنسان على تشغيل عقله وبقائه في حالة جيدة، ولذلك من الأفضل أن تكون له هواية أو أكثر.

ويقـــول أخيـــراً: إن تجاربه خلال أربعين عاماً أقنعته بجـــدوى الهوايات البريئة وأهميتها ونفعهـــا الكبير للأفراد وللمجتمع، وفي كل مراحل العمر للجنســـين، وخاصـــة في المراحل المتقدّمة من عمر الإنســـان، بمردودها غير القليل على التاريخ والتراث والعلوم الإنســـانية، وعلى الصحة النفسية لأصحابها.

ويؤكد أن خلو حياة الإنســـان من الهوايات، ولاســـيما في الشـــيخوخة، هو مأساة أليمة حقاً. وخلو المجتمعات من هواة هو نكبة، نشـــهد فصولها في مقاهينا المنتشرة على نطاق واســـع في مدننا وأريافنا، والتي تشـــلّ عقولنا، وتدمر أعصـــابنا، وفي افتقارنا إلى الفنون، وإلى الإبداعات الإنســـانية، وأنواع الرياضة وملاعبها، والمسارح وأشكالها... فكم من أناس يهدرون ساعات فراغهم، ويبددون قدراتهم، ويهملون بيوتهم وأطفالهم ليتكدسوا في المقاهي ببلادة، ويحرقون أعصـــابهم بضوضـــائها، ويتعرّضـــون للأمراض الجسيمة والمفاسد التي اتخذت من المقاهي بؤراً لها!.. ولذلك يرى نفســـه ملزماً بالتبشير بأهمية الهوايات لجميع الناس، وحثّهم على أن تكون لهم هوايات إنســـانية متعددة لكي يفيدوا أنفسهم ومجتمعاتهم، ويفيدوا التاريخ والتراث.

وفي كتابه «اهتمامات» أيضاً فصل وافٍ عن متحفه الأهلي للتقاليد الشعبية في دير الزور، وما كتبه عنه من زاروه أمثال: «أبو الفرج العش» محافظ المتحف الوطني في دمشق، و«يوسف شـــقرا» الأمين العام لوزارة الثقافة، والدكتور «صـــالح الأشتر» الأســـتاذ في كلية الآداب في جامعة دمشق، والأستاذ «محمود جلال»، والدكتور «أحمد أبو زيد»، والأديب «سعيد حورانية»، والأستاذ «شفيق الإمام» محافظ متحف التقاليد الشعبية في دمشق، والشيخ «جميل حجيلان» وزير الإعلام السعودي، و«ســـعدي بسيسو» الأستاذ في جامعة حلب، والدكتور «عمر الدقاق» عميد كلية الآداب في جامعة حلب، والدكتور «نور الدين حاطوم» رئيس قسم التاريخ في جامعة

دمشــق، والباحث والمؤرخ «جبرائيل سعادة»، والأســاتذة: «كمال غالي، وحسن كمال، وغازي الخالدي، وصلاح دهني، وعبد العزيز علّون، وخالد ديوب محافظ دير الزور» وغيرهم...

وهناك آراء في موســوعته الفراتية لــكل من: «محمد العدنانــي، والدكتور فيليب حتي، وكوركيســ عواد، والدكتــور إبراهيم مدكور (أميــن عام مجمع اللغة العربيــة في القاهرة)، والدكتور نبيه العاقل، والأســتاذ حسان الكاتب صــاحب «الموسوعة الموجزة»...». وقد أثنى هؤلاء كلهم على جهده ودأبه، وتضحياته الجمة في سبيل وادي الفرات، ومحافظة دير الزور التي أكسبتها كتاباته عنها المزيد من التألق والشهرة والأهمية ماضياً وحاضراً.

ولا يجــوز أن نغفــل آخر عمــل مهم تركه مخطوطــاً بعد رحيله، وهو «معجــم المؤلفين الســوريين في القرن العشرين» الذي قامت «دار الفكر» في دمشق بطباعته طباعة جيدة عام (١٩٨٥م)، وقد سد هذا المعجم فراغاً واسعاً في المكتبة العربية، إلّا أنه لم يخلُ من الثغرات والهنــات والهفوات والنقصــ، فثمة مؤلفون اكتفى بذكر مؤلفاتهم دون التطرق إلى ســيرهم ونأمل أن تعيد «دار الفكر» طباعته التي مضى عليها أكثر من ثلاثين عاماً، وتدقق النظر في مواده، وتستكمل نواقصه.

